
ض
مَجَلَّةُ الضَّاد
لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
كتارا
katara
العدد 58 – أغسطس/ سبتمبر 2021م
أفرطتَ فِي برِّي
فعجَزتُ عنِ الشكرِ..
كرمٌ صادفَ أهلَهُ
الرَّقَّـةُ..
مدينةُ الكرَمِ
العربيِّ الأصيلِ
اليَعقوبيُّ..
أولُ مَن تخلَّى عنْ منهجِ
الإسنادِ فِي كتابةِ التاريخِ



مَجَلَّةُ الضَّاد لِلُغَةِ العَرَبِيَّة

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ
تُقَدِّمُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ
وَقَوَاعِدَهَا بِطَرِيقَةٍ مُبَسَّطَةٍ

المدير العام:
د . خالد إبراهيم السليطي

المشرف العام:
خالد عبدالرحيم السيد

رئيس التحرير:
د . مريم النعيمي

تصدر عن ملتقى كتارا الثقافي

katara

للتواصل:

هاتف: 0097444080463

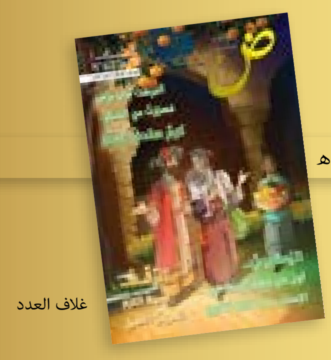
فاكس: 0097444080479

ص.ب: 22899 الدوحة -قطر

البريد الإلكتروني:

info@alddad.com

العدد 58 - أغسطس/سبتمبر 2021م - الموافق ذي الحجة/محرم 1442هـ



غلاف العدد




فِي هَذَا العَدَدِ


مدرسة الضّاد
رسوم: وفاء شطا
كَمْ أَصْبَحَ الفَصْلُ مُبْهِجًا بَعْدَ تَجْدِيدِهِ
كُلُّ شَيْءٍ بِالفَصْلِ أَصْبَحَ مُتَجَانِسًا
لِذَلِكَ سَيَكُونُ التَّجَانُسُ مِحْوَرَ حَدِيثِنَا اليَوْمَ
أَهُوَ دَرْسٌ جَدِيدٌ، أَمْ مُجَرَّدُ حَدِيثٍ عَنْ تَنَاسُقِ أَلْوَانِ الفَصْلِ؟
بِالتَّأْكِيدِ هُوَ دَرْسٌ جَدِيدٌ لَهُ عَلَاقَةٌ بِالتَّنَاسُقِ الذِي نَتَحَدَّثُ عَنْهُ
أَجِيبُونِي أَوَّلًا، هَلْ أَرَاحَتْ هَذِهِ الأَلْوَانُ المُتَنَاسِقَةُ أَنْظَارَكُمْ؟
هَذَا التَّنَاسُقُ يَجْعَلُنَا لَا نَمَلُّ الجُلُوسَ بِالفَصْلِ
عَنْ مِثْلِ هَذَا التَّنَاسُقِ فِي اللُّغَةِ سَوْفَ نَتَحَدَّثُ
وَهَلْ فِي اللُّغَةِ أَلْوَانٌ حَتَّى تَكُونَ مُتَنَاسِقَةً؟
لَعَلَّ الأُسْتَاذَ يَقْصِدُ التَّنَاسُقَ بَيْنَ الكَلِمَاتِ
سَوْفَ نَتَحَدَّثُ عَنِ الأُسْلُوبِ الذِي يَجْعَلُ النَّصَّ المُكَوَّنَ مِنْ عِدَّةِ جُمَلٍ مُتَجَانِسًا
فَتَسْتَرِيحُ لَهُ الآذَانُ كَمَا تَسْتَرِيحُ العَيْنُ لِتَنَاسُقِ الأَلْوَانِ
وَكَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا التَّجَانُسُ؟
مِنْ خِلَالِ أَدَوَاتِ الرَّبْطِ التِي تُبْرِزُ الوَظِيفَةَ النَّحْوِيَّةَ لِلكَلِمَةِ دَاخِلَ الجُمْلَةِ



إِذَنْ أَدَوَاتُ الرَّبْطِ هَذِهِ هِيَ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الاعْتِمَادُ فِي فَهْمِ مُجْمَلِ النَّصِّ وَالوُصُولِ إِلَى مَغْزَاهُ
فَهِيَ مِنْ أَهَمِّ أَدَوَاتِ الإِيضَاحِ فِي النَّصِّ؛ لِأَنَّهَا تَعْمَلُ عَلَى إِحْدَاثِ التَّوَازُنِ فِي المَعْنَى، وَإِتْبَاعِهِ بِمَا يُتَمِّمُهُ وَيُكَمِّلُهُ
مَعَ الاحْتِفَاظِ بِالفَوَارِقِ البَسِيطَةِ الَّتِي تَخْدُمُ المَعْنَى مِنْ تَفْسِيرٍ أَوْ تَعْلِيلٍ أَوْ تَتَابُعٍ زَمَنِيٍّ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ
وَهَلْ لِهَذَا الرَّبْطِ قَوَاعِدُ حَاكِمَةٌ؟
بِالتَّأْكِيدِ لَهُ قَوَاعِدُ سَنَعْرِفُهَا مِنْ خِلَالِ الأَدَوَاتِ الَّتِي أَعْتَقِدُ أَنَّكُمْ تَعْرِفُونَهَا جَيِّدًا
فَكَيْفَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَعْرِفَ هَذِهِ الأَدَوَاتِ؟
قَبْلَ أَنْ أُذَكِّرَكُمْ بِهَا أُرِيدُكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ مِنْهَا مَا هُوَ لَفْظِيٌّ وَمِنْهَا مَا هُوَ مَعْنَوِيٌّ
ص 6
اللَّفْظِيُّ هُوَ مَا يُوجَدُ فِي الجُمَلِ مِنْ أَدَوَاتٍ تُذْكَرُ بَيْنَهَا
أَرَاكُمْ وَقَدْ بَدَأَتْ ذَاكِرَتُكُمْ تَسْتَعِيدُ نَشَاطَهَا
وَالمَعْنَوِيُّ مَا يُلْحَظُ فِيهَا دُونَ أَنْ يُلْفَظَ
وَهُوَ يَشْمَلُ العَلَاقَاتِ الكُبْرَى الَّتِي يُمْكِنُ إِدْرَاكُهَا بَيْنَ الجُمَلِ، حَيْثُ يَكُونُ مَفْهُومُ الرَّبْطِ أَكْثَرَ اتِّسَاعًا مِنْ مَفْهُومِ أَدَاةِ الرَّبْطِ
وَهَذَا هُوَ مَا يُسَمَّى عِنْدَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ بِالارْتِبَاطِ
نَبْدَأُ بِالحَدِيثِ عَنِ الرَّبْطِ بِالضَّمِيرِ
هُوَ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ يُقَسَّمُ إِلَى ضَمِيرِ مُتَكَلِّمٍ وَغَائِبٍ وَمُخَاطَبٍ
ص 7


وَمِنْ حَيْثُ الفَصْلُ وَالوَصْلُ يُقَسَّمُ إِلَى ضَمِيرٍ مُتَّصِلٍ وَضَمِيرٍ مُنْفَصِلٍ
وَمِنْ حَيْثُ الظُّهُورُ وَالاسْتِتَارُ يُقَسَّمُ إِلَى بَارِزٍ وَمُسْتَتِرٍ
وَمِنْ حَيْثُ المَوْقِعُ الإِعْرَابِيُّ يُقَسَّمُ إِلَى ضَمِيرِ رَفْعٍ أَوْ نَصْبٍ أَوْ جَرٍّ
وَهُوَ فِي تَقْسِيمَاتِهِ كُلِّهَا مِنْ أَقْوَى الرَّوَابِطِ اللَّفْظِيَّةِ الَّتِي تَصِلُ المَعَانِي بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، وَتَلُمُّ شَمْلَهَا فِي سِيَاقٍ مُحْكَمٍ
فَمَاذَا بَعْدَ الرَّبْطِ بِالضَّمِيرِ؟
الرَّبْطُ فِي جُمْلَةِ الصِّلَةِ
مِنَ المَعْرُوفِ فِي بَابِ الصِّلَةِ أَنَّ الأَسْمَاءَ المَوْصُولَةَ مُبْهَمَةٌ إِذَا مَا أُفْرِدَتْ
ض 8
وَلِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَأْتِيَ بَعْدَهَا جُمْلَةٌ تُبَيِّنُ مَعْنَاهَا
وَتُسَمَّى هَذِهِ الجُمْلَةُ بِجُمْلَةِ الصِّلَةِ
فَصِلَةُ المَوْصُولِ هِيَ مَا يَتِمُّ بِهِ المَوْصُولُ
وَبِمَا أَنَّ هَذِهِ الجُمْلَةَ تَعُودُ عَلَى مَا قَبْلَهَا فَلَا بُدَّ مِنَ اشْتِمَالِهَا عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَى ارْتِبَاطِهَا بِمَا قَبْلَهَا
أَيْ عَلَى ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى الاسْمِ المَوْصُولِ
وَقَدْ يَكُونُ الضَّمِيرُ ظَاهِرًا أَوْ مُقَدَّرًا
مَرَّ الوَقْتُ سَرِيعًا، وَقَدِ انْتَهَتِ الحِصَّةُ وَنَسْتَكْمِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي الحِصَّةِ القَادِمَةِ
النهاية
ض 9



المَسَانِيدُ

عِلْمُ حُفَّاظِ الشَّرِيعَةِ وَحُرَّاسِهَا

المَسَانِيدُ مِنْ أَشْرَفِ العُلُومِ وَأَطْهَرِهَا؛ لِتَعَلُّقِهِ بِالحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ لِكُلِّ قَاصِدٍ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْ طَلَبِهِ عَالِمٌ، وَهُوَ مِنَ العُلُومِ الأُخْرَوِيَّةِ، وَالنَّجَاةُ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ، وَالعِصْمَةُ لِمَنِ التَجَأَ إِلَيْهِ، وَالهُدَى لِمَنِ اسْتَهْدَى بِهِ وَعَوَّلَ عَلَيْهِ. وَأَهْلُهُ حُفَّاظُ الشَّرِيعَةِ مِنَ الأَعْدَاءِ؛ وَحُرَّاسُهَا مِمَّنْ يُرِيدُ التَّمَرُّدَ وَالشَّقَاءَ.

المُسْنَدُ لُغَةً: مَا ارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ وَعَلَا عَنِ السَّطْحِ. وَفي الاصْطِلاحِ: أَطْلَقَهُ المحَدِّثُونَ عَلَى مَعْنَيَيْنِ، الأَوَّلُ: الحَدِيثُ المسْنَدُ، وَعَنْهُ قَالَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ: «وَصْفُهُمْ لِلْحَدِيثِ بِأَنَّهُ مُسْنَدٌ يُرِيدُونَ أَنَّ إِسْنَادَهُ مُتَّصِلٌ بَيْنَ رَاوِيهِ وَبَيْنَ مَنْ أَسْنَدَ عَنْهُ، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالِهِمْ هَذِهِ الْعِبَارَةَ هُوَ فِيمَا أُسْنِدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، وَاتِّصَالُ الإِسْنَادِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ رُوَاتِهِ سَمِعَهُ مِمَّنْ فَوْقَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إِلَى آخِرِهِ وَإِنْ لَمْ يُبَيَّنْ فِيهِ السَّمَاعُ بَلِ اقْتَصَرَ عَلَى الْعَنْعَنَةِ». وَعَلَى هَذَا المعْنَى أَطْلَقَ بَعْضُ المصَنِّفِينَ عَلَى كِتَابِهِ مُسْنَدًا.

أَمَّا المعْنَى الثَّانِي، فَهُوَ يَتَعَلَّقُ بِكُتُبِ المسَانِيدِ: وَهِيَ الَّتِي تُخَرِّجُ الأَحَادِيثَ عَلَى أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ، وَتَضُمُّ أَحَادِيثَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، مِثْلَ مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ وَمُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى الموْصِلِيِّ وَغَيْرِهِمَا.

وَلِلْعُلَمَاءِ طُرُقٌ ثَلَاثٌ فِي تَرْتِيبِ كُتُبِ المسَانِيدِ، الأُولَى: تَرْتِيبُ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ عَلَى حُرُوفِ المعْجَمِ مِنْ أَوَائِلِ الأَسْمَاءِ، فَيَبْدَأُ العَالِمُ -مَثَلًا- بِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، ثُمَّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ... وَهَكَذَا، إِلَى آخِرِ الحُرُوفِ.

وَالطَّرِيقَةُ الثَّانِيَةُ: التَّرْتِيبُ عَلَى القَبَائِلِ

فَيَبْدَأُ بِبَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ الأَقْرَبِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّسَبِ ثُمَّ مَنْ يَلِيهِمْ...

أَمَّا الطَّرِيقَةُ الثَّالِثَةُ: فَهِيَ التَّرْتِيبُ عَلَى قَدْرِ سَوَابِقِ الصَّحَابِيِّ فِي الإِسْلَامِ وَمَحَلِّهِ فِي الدِّينِ، فَيَبْدَأُ العَالِمُ بِالعَشَرَةِ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ- ثُمَّ المقَدَّمِينَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، ثُمَّ يَلُونَهُمْ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ بِالحُدَيْبِيَةِ... وَهَكَذَا، وَعَنْهَا قَالَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ: «وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَحَبُّ إِلَيْنَا فِي تَخْرِيجِ المسْنَدِ».

وَقَدِ اشْتُهِرَ مِنْ كُتُبِ المسَانِيدِ مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ (ت: 204هـ)، وَقَدْ رَدَّ الحَافِظُ السُّيُوطِيُّ عَلَى مَنْ نَسَبَ هَذَا المسْنَدَ إِلَى الطَّيَالِسِيِّ وَجَعَلَهُ أَوَّلَ مُصَنَّفٍ فِي المسْنَدِ بِاعْتِبَارِ تَقَدُّمِ وَفَاتِهِ. وَقَدْ رَتَّبَ هَذَا المسْنَدَ عَلَى أَبْوَابِ الفِقْهِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ البَنَّا السَّاعَاتِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- وَسَمَّاهُ «مِنْحَةُ المعْبُودِ فِي تَرْتِيبِ مُسْنَدِ الطَّيَالِسِيِّ أَبِي دَاوُدَ».

> **المَسَانِيدُ مِنَ العُلُومِ الإِسْلَامِيَّةِ الخَالِصَةِ الَّتِي اخْتَصَّتْ بِحِفْظِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ المُطَهَّرَةِ**

وَمِنْ أَشْهَرِ المسَانِيدِ أَيْضًا مُسْنَدُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ (ت: 235هـ) وَهُوَ غَيْرُ المصَنَّفِ المطْبُوعِ.

وَمِنْهَا أَيْضًا مُسْنَدُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الحَنْظَلِيِّ المعْرُوفِ بِابْنِ رَاهَوَيْهِ (ت: 238هـ).

وَمِنْ أَشْهَرِ وَأَكْبَرِ المسَانِيدِ مُسْنَدُ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ، وَمُسْنَدُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ البَغْدَادِيِّ الدَّوْرَقِيِّ، وَالمنْتَخَبُ مِنْ مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَمُسْنَدُ يَعْقُوبَ بْنِ شَيْبَةَ السَّدُوسِيِّ البَصْرِيِّ (ت: 262هـ)، وَمُسْنَدُ أَبِي أُمَيَّةَ الطَّرَسُوسِيِّ (ت: 273هـ)، وَمُسْنَدُ الحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ التَّمِيمِيِّ البَغْدَادِيِّ، وَمُسْنَدُ البَزَّارِ لِأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الخَالِقِ البَزَّارِ، وَمُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الموْصِلِيِّ، وَمُسْنَدُ الشَّاشِيِّ المسَمَّى بِالمسْنَدِ الكَبِيرِ لِأَبِي سَعِيدٍ الهَيْثَمِ ابْنِ كُلَيْبٍ الشَّاشِيِّ.

وَهُنَاكَ مَسَانِيدُ أُخْرَى فِي عِدَادِ المفْقُودَاتِ مِنْ تُرَاثِنَا العِلْمِيِّ مِنْهَا: مُسْنَدُ مُسَدَّدِ بْنِ مُسَرْهَدٍ، وَمُسْنَدُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ العَدَنِيِّ، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ أَبِي جَعْفَرٍ البَغَوِيِّ.

قصة وعبرة

كَرَمٌ صَادَفَ أَهْلَهُ

رسوم: وفاء شطا

أَيْنَ أَجِدُ أَبَا دُلَفَ؟

وَمَاذَا تُرِيدُ مِنْ أَبِي دُلَفَ؟

مَرَرْتُ بِالقُرْبِ مِنْ دِيَارِكُمْ فَرَأَيْتُ أَنْ أَنْزِلَ عَلَيْهِ ضَيْفًا وَزَائِرًا

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مَزُورٍ وَمُضِيفٍ!

وَلَكِنَّكَ لَمْ تُعَرِّفْنَا بِنَفْسِكَ

أَنَا عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ. أَعْرِفُ أَبَا دُلَفَ وَيَعْرِفُنِي جَيِّدًا

اتْبَعْنَا وَسَنَقُودُكَ إِلَيْهِ

وَكَمْ سَتُقِيمُ بِالجَبَلِ؟

حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتِي، فَلَا أُرِيدُ أَنْ أُثْقِلَ عَلَى أَبِي دُلَفَ

هههههه.. يَقُولُ: لَا يُرِيدُ أَنْ يُثْقِلَ عَلَيْهِ. لَا أَظُنُّهُ يَعْرِفُهُ جَيِّدًا

هَا قَدْ وَصَلْنَا إِلَى بَيْتِ أَبِي دُلَفَ

مَرْحَبًا صَدِيقِي عَلِيَّ ابْنَ جَبَلَةَ شَرَّفْتَ دِيَارَنَا

الشَّرَفُ لِي، مَرَرْتُ بِدِيَارِكُمْ فَوَجَدْتُهَا فُرْصَةً لِرُؤْيَتِكُمْ وَالنُّزُولِ بِضِيَافَتِكُمْ

الدِّيَارُ دِيَارُكُمْ، سَآمُرُ بِتَجْهِيزِ دَارِ الضِّيَافَةِ لِتُقِيمَ بِهَا مَا شِئْتَ

تَفَضَّلْ يَا سَيِّدِي، دَارُ الضِّيَافَةِ جَاهِزَةٌ

قَدْ أَنْزَلَنِي سَيِّدُكَ مَنْزِلًا عَظِيمًا يَلِيقُ بِكَرَمِهِ وَحُسْنِ ضِيَافَتِهِ

أَمَرَنِي سَيِّدِي أَنْ أَكُونَ فِي خِدْمَتِكَ مَا بَقِيتَ بِحَيِّنَا

أَشْكُرُكَ وَأَخْبِرْ سَيِّدَكَ أَنَّنِي سَوْفَ أَحْضُرُ لِـمَجْلِسِهِ مَا دُمْتُ بِدِيَارِكُمْ

أَنَا بِخِدْمَتِكُمْ هُنَا وَبِمَجْلِسِ سَيِّدِي يَوْمِيًّا

وَهَلْ يَعْقِدُ سَيِّدُكَ مَجْلِسَهُ كُلَّ يَوْمٍ؟

نَعَمْ، إِنَّهُ يَسْتَقْبِلُ بِهِ ضُيُوفَهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

أَبُو دُلَفَ فِي مَجْلِسِهِ مَعَ ضُيُوفِهِ

مَا بَالُ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ لَمْ يَعُدْ يَأْتِينَا!

لَا أَعْرِفُ يَا سَيِّدِي، رُبَّمَا يَكُونُ مُتْعَبًا

أَخْشَى أَنْ تَكُونَ قَصَّرْتَ فِي خِدْمَتِهِ

بَلْ أُطِيعُ كُلَّ أَوَامِرِهِ وَأَظُنُّهُ سَعِيدًا بِذَلِكَ

أَوْ لَعَلَّ ضِيَافَتَنَا لَمْ تُرْضِهِ

مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا سَعِيدًا بِهَا شَاكِرًا كَرَمَكُمْ وَحُسْنَ ضِيَافَتِكُمْ

اِذْهَبْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ فَقُلْ لَهُ: «قَدِ انْقَطَعْتَ عَنِّي، وَأَحْسَبُكَ اسْتَقْلَلْتَ بِرِّي بِكَ، فَلَا يُغْضِبَنَّكَ ذَلِكَ فَسَأَزِيدُ فِيهِ حَتَّى تَرْضَى»


قُلْ لَهُ: «وَاللهِ مَا قَطَعَنِي إِلَّا إِفْرَاطُكَ فِي البِرِّ» وَسَأُرْسِلُكَ إِلَيْهِ بِرِسَالَةٍ
مَاذَا تَقُولُ لَهُ فِيهَا؟
أَقُولُ:
هَجَرْتُكَ لَمْ أَهْجُرْكَ مِنْ كُفْرِ نِعْمَةٍ وَهَلْ يُرْتَجَى نَيْلُ الزِّيَادَةِ بِالكُفْرِ!
وَلَكِنَّنِي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا فَأَفْرَطْتَ فِي بِرِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ
فَمِلْآنَ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسَلِّمًا أَزُورُكَ فِي الشَّهْرَيْنِ يَوْمًا أَوِ الشَّهْرِ
فَإِنْ زِدْتَنِي بِرًّا تَزَيَّدْتُ جَفْوَةً وَلَمْ تَلْقَنِي طُولَ الحَيَاةِ إِلَى الحَشْرِ
أَحْسَنْتَ وَاللهِ، أَمَا إِنَّ سَيِّدِي لَتُعْجِبُهُ هَذِهِ المَعَانِي
قَاتَلَهُ اللهُ، مَا أَشْعَرَهُ وَأَدَقَّ مَعَانِيه! وَاللهِ لَأَرُدَّنَّ بِشِعْرٍ مِثْلِه
مَاذَا كَتَبْتَ لَهُ يَا سَيِّدِي؟
وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَيَّ بِقَصْدِهِ
إِلَيَّ وَبِرًّا زَادَ فِيهِ عَلَى بِرِّ
فَزَوَّدْتُهُ مَالًا يَقِلُّ بَقَاؤُهُ
وَزَوَّدَنِي مَدْحًا يَدُومُ مَدَى الدَّهْرِ
النهاية
كتارا
katara
ملتقى يمزج بين جمال الماضي وإشراقة المستقبل
www.katara.net



الرَّقَّــةُ

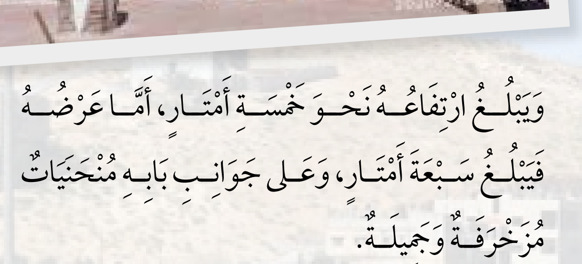
مَدِينَــةُ الكَــرَمِ العَــرَبِيِّ الأَصِيــلِ

عِنْدَمَا تُذْكَرُ الرَّقَّةُ تَتَذَكَّرُ مَعَهَا الرِّيفَ السُّورِيَّ بِأَجْوَائِهِ وَمَعَالِمِهِ الشَّهِيرَةِ، حَيْثُ تَقَعُ تَحْدِيدًا فِي الجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ الوُسْطَى مِنْهُ، وَتُطِلُّ عَلَى ضِفَافِ نَهْرِ الفُرَاتِ الشَّمَالِيَّةِ، وَتَبْعُدُ عَنْ مَدِينَةِ حَلَبَ نَحْوَ مِئَتَيْ كِيلُومِتْرٍ. وَبِطَبِيعَةِ الحَالِ فَقَدْ تَأَثَّرَ اقْتِصَادُ الرَّقَّةِ بِمَوْقِعِهَا وَأَجْوَائِهَا؛ فَهِيَ تَعْتَمِدُ اقْتِصَادِيًّا عَلَى الزِّرَاعَةِ لِوُجُودِ سَدِّ الفُرَاتِ بِالقُرْبِ مِنْهَا، هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى وُجُودِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الحُقُولِ النِّفْطِيَّةِ، الَّتِي سَاهَمَتْ فِي نُمُوِّ اقْتِصَادِهَا.

وَتَتَمَيَّزُ الرَّقَّةُ بِوُجُودِ كَثِيرٍ مِنَ المَعَالِمِ الهَامَّةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ مَزَارَاتٍ لِكُلِّ قَاصِدِيهَا، وَمِنْ أَهَمِّ هَذِهِ المَعَالِمِ: مُتْحَفٌ يُسَمَّى بِمُتْحَفِ الرَّقَّةِ، وَشَارِعٌ شَعْبِيٌّ قَدِيمٌ يُسَمَّى بِشَارِعِ القُوَّتْلِي أَوِ السُّوقِ الشَّرْقِيِّ، وَحَالِيًّا يُطْلِقُ عَلَيْهِ السُّكَّانُ اسْمَ سُوقِ الشَّوَايَا، نِسْبَةً إِلَى سُكَّانِ الرَّقَّةِ أَنْفُسِهِمْ، وَهُوَ يَعْنِي الكَرَمَ، إِذْ يَشْتَهِرُ سُكَّانُ الرَّقَّةِ بَيْنَ المُدُنِ السُّورِيَّةِ بِالكَرَمِ وَحُسْنِ الضِّيَافَةِ، كَمَا يَتَمَيَّزُونَ بِإِقْبَالِهِمْ عَلَى تَنَاوُلِ لَحْمِ الضَّأْنِ وَعَدِّهِ الوَجْبَةَ الأَسَاسِيَّةَ الَّتِي تُقَدَّمُ لِلضُّيُوفِ الوَافِدِينَ إِلَى المُحَافَظَةِ.

وَمُؤَخَّرًا اكْتُشِفَتْ فِي الرَّقَّةِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الآثَارِ الَّتِي تَعُودُ إِلَى عَصْرِ الحُكْمِ العَبَّاسِيِّ عَامَ 1258م، مِنْ أَهَمِّهَا الأَوَانِي وَالخَزَفُ فِي قَصْرِ البَنَاتِ، وَالجَامِعُ الكَبِيرُ الَّذِي تَمَّ بِنَاؤُهُ فِي القَرْنِ الثَّامِنِ لِلمِيلَادِ، كَمَا أَنَّهَا تَضُمُّ أَضْرِحَةً لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَبْرَزُهُمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَهَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ، إِضَافَةً إِلَى أُوَيْسٍ القَرْنِيِّ. وَيَسْكُنُ الرَّقَّةَ نَحْوَ مِلْيُونِ نَسَمَةٍ.

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَسْمِيَةِ الرَّقَّةِ، فَتُشِيرُ كُتُبٌ تَارِيخِيَّةٌ إِلَى أَنَّ الرَّقَّةَ تَمَّ إِنْشَاؤُهَا فِي عَامِ 242 قَبْلَ المِيلَادِ، وَكَانَ يُطْلَقُ عَلَيْهَا بِدَايَةً اسْمُ «كَالِينِيكُوسَ»، نِسْبَةً إِلَى مُؤَسِّسِ المُحَافَظَةِ الأَوَّلِ «سِلُوقُسَ الأَوَّلِ»، وَبَعْضٌ آخَرُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذَا الاسْمَ نِسْبَةً إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُونَانِيٍّ اسْمُهُ «كَالِينِيُوسُ» دُفِنَ فِيهَا، وَفِي عَصْرِ الحُكْمِ البِيزَنْطِيِّ كَانَتْ تُعَدُّ مَرْكَزًا لِلاقْتِصَادِ وَالسِّيَاسَةِ، إِلَى أَنْ فَتَحَهَا المُسْلِمُونَ فِي عَامِ 639م وَسُمِّيَتْ بِالرَّقَّةِ، الَّتِي تَعْنِي الأَرْضَ الَّتِي نَضَبَ عَنْهَا المَاءُ.



وَالرَّقَّةُ مِنَ المُدُنِ الَّتِي تَتَمَيَّزُ بِتَارِيخٍ حَافِلٍ، فَقَدْ مَرَّتْ بِسِلْسِلَةِ أَحْدَاثٍ تَارِيخِيَّةٍ؛ فَفِي عَامِ 772م بَنَى الخَلِيفَةُ العَبَّاسِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ المَنْصُورُ عَاصِمَةً صَيْفِيَّةً لِلدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ بِالقُرْبِ مِنْهَا، أُطْلِقَ عَلَيْهَا اسْمُ «الرَّافِقَةِ». تَمَّ بِنَاءُ المَدِينَةِ الجَدِيدَةِ عَلَى الطِّرَازِ المِعْمَارِيِّ السَّائِدِ فِي مَدِينَةِ بَغْدَادَ، الَّتِي انْدَمَجَتْ مَعَ الرَّقَّةِ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ.

وَفِي المُدَّةِ مَا بَيْنَ عَامِ 796م و808م اتَّخَذَهَا هَارُونُ الرَّشِيدُ عَاصِمَةً لَهُ، وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَرْكَزًا لِلْعِلْمِ وَالثَّقَافَةِ، لَكِنَّهَا فِي عَامِ 1258م دُمِّرَتْ عَلَى يَدِ المَغُولِ.

وَتَتَضَمَّنُ الرَّقَّةُ كَثِيرًا مِنَ المَعَالِمِ الأَثَرِيَّةِ، الَّتِي اخْتَفَى مُعْظَمُهَا نَتِيجَةَ الحَرْبِ، وَلَكِنْ نَذْكُرُ مِنْهَا مَا لَا يَسْتَطِيعُ التَّارِيخُ أَنْ يَنْسَاهُ:

بَابُ بَغْدَادَ: وَيَقَعُ بِالقُرْبِ مِنَ السُّورِ الخَارِجِيِّ، تَحْدِيدًا فِي الجِهَةِ الجَنُوبِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْهُ، وَيَبْلُغُ ارْتِفَاعُهُ نَحْوَ خَمْسَةِ أَمْتَارٍ، أَمَّا عَرْضُهُ فَيَبْلُغُ سَبْعَةَ أَمْتَارٍ، وَعَلَى جَوَانِبِ بَابِهِ مُنْحَنَيَاتٌ مُزَخْرَفَةٌ وَجَمِيلَةٌ.

اشْتُهِرَتِ الرَّقَّةُ بِتَنَاوُلِ لَحْمِ الضَّأْنِ وَجْبَةً رَئِيسَةً تُقَدَّمُ إِلَى الضُّيُوفِ

وَمِنْ مَعَالِمِهَا الأَثَرِيَّةِ أَيْضًا قَصْرُ البَنَاتِ، الَّذِي يَقَعُ إِلَى الجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الرَّافِقَةِ. تَمَّ بِنَاؤُهُ فِي القَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ لِلمِيلَادِ. وَقَدْ مَرَّ بِجُهُودٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الإِصْلَاحَاتِ وَالتَّرْمِيمَاتِ، وَيَتَأَلَّفُ مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الغُرَفِ وَالأَرْوِقَةِ إِضَافَةً إِلَى بَاحَةٍ كَبِيرَةٍ. هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى قُصُورِ الرَّقَّةِ مِثْلِ قَصْرِ هِرَقْلَةَ، وَالجَامِعِ الكَبِيرِ، وَغَيْرِهِمَا.




سلمان يهوى قراءة الكُتب والقصص قبلَ النّوم، وكثيرًا ما يسافرُ في أحلامه ببساطه الطائر إلى أبطالِ تلك القصص ليعيشَ معهم مغامراتِهم ويتعلَّمَ أصولَ اللغة العربية وقواعدَ الصَّرفِ والنّحو..
رسوم: وجدان توفيق
سَلْمَان عَبْرَ الأَزْمان
كَمْ هِيَ بَاهِرَةٌ هَذِهِ العُرُوضُ الكِيمْيَائِيَّةُ!
أَجْمَلُ مَا فِيهَا أَنَّهَا تَجْمَعُ بَيْنَ العِلْمِ وَالإِمْتَاعِ
كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الكِيمْيَاءَ مُجَرَّدُ عِلْمٍ مُعَقَّدٍ، وَتَقْتَصِرُ مُمَارَسَتُهُ عَلَى مُنْشَآتٍ بَحْثِيَّةٍ
لَمْ تَكُنْ أَبَدًا مُجَرَّدَ عِلْمٍ صَعْبٍ يُثِيرُ النُّفُورَ، وَجَافٍّ إِلَى دَرَجَةٍ تَحُولُ دُونَ الاسْتِمْتَاعِ بِهِ
هِيَ إِذَنْ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ عِلْمًا يَسْتَهْوِي عُقُولَنَا وَمَدَارِكَنَا، وَيُمْكِنُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ مَصْدَرًا لِلْمُتْعَةِ
سِحْرُ الكِيمْيَاءِ وَجَمَالُهَا وَرَوْعَتُهَا عَنَاصِرُ مُتَأَصِّلَةٌ فِي مُمَارَسَتِهَا
ص 20
فَهَلْ لِتُرَاثِنَا نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الإِمْتَاعِ؟
بِالتَّأْكِيدِ يَا بُنَيَّ لَدَيْنَا عُلَمَاءُ حَقَّقُوا نَتَائِجَ بَاهِرَةً فِي هَذَا المَجَالِ
إِذَنْ مَوْعِدُنَا اللَّيْلَةَ مَعَ أَحَدِ رُوَّادِ الكِيمْيَاءِ العَرَبِ
سَأُعْطِيكَ كِتَابًا عَنْ عَالِمٍ مَوْسُوعِيٍّ لَهُ إِسْهَامَاتٌ فِي الرِّيَاضِيَّاتِ وَالكِيمْيَاءِ وَالفَلَكِ وَالمَنْطِقِ
مَنْ هَذَا العَالِمُ؟
إِنَّهُ أَبُو القَاسِمِ مَسْلَمَةُ بْنُ أَحْمَدَ المَجْرِيطِيُّ، نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ مَجْرِيطَ التِي تُعْرَفُ اليَوْمَ بِاسْمِ «مَدْرِيدَ»
وَلَكِنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهِ مِنْ قَبْلُ!
إِنَّهُ أَحَدُ عُلَمَاءِ الأَنْدَلُسِ المُبَرِّزِينَ، وَقَدْ قَضَى جُلَّ حَيَاتِهِ فِي التَّرْحَالِ طَلَبًا لِلْعِلْمِ
ص 21



تَوَقَّفْ أَيُّهَا البِسَاطُ فَقَدْ وَصَلْنَا إِلَى حَيْثُ نُرِيدُ، وَهَا هُوَ المَجْرِيطِيُّ
مَرْحَبًا بِالصَّبِيِّ الزَّائِرِ، فِيمَ جِئْتَنَا؟ وَمَا طَلَبُكَ؟
سَمِعْتُ بِإِسْهَامَاتِكَ العِلْمِيَّةِ فَأَرَدْتُ تَعَرُّفَهَا
مَهْمَا تَعَدَّدَتْ هَذِهِ الإِسْهَامَاتُ، فَإِنَّنِي أَعْتَقِدُ أَنَّ تَأْسِيسَ مَدْرَسَةٍ عِلْمِيَّةٍ تَضُمُّ العُلُومَ النَّظَرِيَّةَ وَالتَّطْبِيقِيَّةَ أَهَمُّ إِنْجَازَاتِي
يَبْدُو أَنَّ هَذِهِ المَدْرَسَةَ قَدْ حَقَّقَتِ المُسْتَهْدَفَ مِنْ إِقَامَتِهَا
نَعَمْ، فَقَدْ تَتَلْمَذَ فِيهَا صَفْوَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الرِّيَاضِيَّاتِ، وَالفَلَكِ، وَالطِّبِّ، وَالفَلْسَفَةِ، وَالكِيمْيَاءِ، وَالحَيَوَانِ
ض 22
كُنْتَ شَغُوفًا بِدِرَاسَةِ وَتَعَلُّمِ الكِيمْيَاءِ، فَمَا سِرُّ هَذَا الشَّغَفِ؟
لِأَنَّنِي كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَيِّ رَجُلٍ ادِّعَاءُ العِلْمِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُلِمًّا بِالكِيمْيَاءِ
وَكَيْفَ يَتَحَقَّقُ لِلْعَالِمِ الإِلْمَامُ بِالكِيمْيَاءِ؟
يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُدَرِّبَ يَدَيْهِ عَلَى إِجْرَاءِ التَّجَارِبِ، وَعَيْنَيْهِ عَلَى مُلَاحَظَةِ المَوَادِّ الكِيمْيَائِيَّةِ وَتَفَاعُلَاتِهَا، وَعَقْلَهُ عَلَى التَّفْكِيرِ فِيهَا
فَهَلْ وَضَعْتَ مَنْهَجًا لِتَلَامِيذِكَ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى هَذِهِ المَنْزِلَةِ؟
طَالِبُ الكِيمْيَاءِ يَلْزَمُهُ أَنْ يَتَثَقَّفَ أَوَّلًا فِي الرِّيَاضِيَّاتِ بِقِرَاءَةِ إِقْلِيدِسَ، وَفِي الفَلَكِ بِقِرَاءَةِ المَجَسْطِيِّ لِبَطْلَيْمُوسَ
إِنَّهَا رِحْلَةٌ شَاقَّةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْرُسَ الكِيمْيَاءَ
ض 23


وَعَلَيْهِ أيضًا أَنْ يَتَعَلَّمَ الفَلْسَفَةَ بِقِرَاءَةِ أَرِسْطُو، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى كُتُبِ جابر بْن حَيَّان وَالرَّازِيِّ لِيَفْهَمَهَا، وَبَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَد اكْتَسَبَ المَبَادِئَ الأَسَاسِيَّةَ لِلعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ
فَمَا الذي كُنْتَ تُرَكِّزُ عَلَيْهِ فِي تَعْلِيمِ الكِيمْيَاءِ لِتَلَامِيذِكَ؟
كَانَ أَمَامِي هَدَفٌ أَسْمَى، وَهُوَ تَحْرِيرُ عِلْمِ الكِيمْيَاءِ مِنَ الخُرَافَةِ وَالسِّحْرِ وَالطَّلَاسِمِ التِي كَانَتْ مُسَيْطِرَةً عَلَيْهِ آنَذَاكَ
وَمَا عَلَاقَةُ الكِيمْيَاءِ بِالخُرَافَةِ وَالسِّحْرِ؟
سَادَ اعْتِقَادٌ بَيْنَ النَّاسِ عَنِ المشْتَغِلِينَ بِالكِيمْيَاءِ أَنَّهُمْ يَبْحَثُونَ عَنِ الثَّرْوَةِ وَالمَالِ، وَذَلِكَ بِتَحْوِيلِ المَعَادِنِ الرَّخِيصَةِ إِلَى ذَهَبٍ، وَمُحَاوَلَةِ الحُصُولِ عَلَى إِكْسِيرِ الخُلُودِ
حَدِّثْنِي عَنْ إِنْجَازَاتِكَ فِي مَجَالِ الكِيمْيَاءِ
لَقَدِ اشْتُهِرْتُ بِتَحْضِيرِ أُكْسِيدِ الزِّئْبَقِ؛ إِذْ لَمْ يَسْبِقْنِي أَحَدٌ إِلَى تَحْضِيرِهِ مِنَ الزِّئْبَقِ
عَلِمْتُ أَنَّ إِنْجَازَاتِكَ العِلْمِيَّةَ تَجَاوَزَتِ الكِيمْيَاءَ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ العُلُومِ
كَانَ لَدَيَّ اهْتِمَامٌ بِرَصْدِ الكَوَاكِبِ، كَمَا نَجَحْتُ فِي حِسَابِ الزَّمَنِ وَعَمَلِ الجَدَاوِلِ الفَلَكِيَّةِ. كَمَا تَتَبَّعْتُ تَارِيخَ الحَضَارَاتِ القَدِيمَةِ
مَاذَا عَنْ خَطِّ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ؟
تَوَصَّلْتُ إِلَى اعْتِبَارِ خَطِّ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ مَارًّا بِقُرْطُبَةَ بَدَلًا مِنَ المَوْقِعِ التَّقْلِيدِيِّ الوَهْمِيِّ الذِي كَانَ مَعْرُوفًا فِي ذَلِكَ الوَقْتِ بَيْنَ الهِنْدِ وَالحَبَشَةِ
حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّكَ كُنْتَ عَالِمًا مَوْسُوعِيًّا تَفَوَّقْتَ فِي كَثِيرٍ مِنَ العُلُومِ
هَذَا صَحِيحٌ، وَمِنْ ذَلِكَ عِلْمُ الحَيَوَانِ؛ فَقَدْ ذَكَرْتُ أَنَّ الخِلْقَةَ الحَيَوَانِيَّةَ مَحْفُوظَةُ النِّظَامِ، مُسْتَقِيمَةُ الأَقْسَامِ، مُتْقَنَةُ التَّأْلِيفِ، صَحِيحَةُ التَّرْكِيبِ، مَوْضُوعٌ كُلُّ جِنْسٍ مِنْهَا فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ
النهاية



اليَعْقُوبِيُّ

أَوَّلُ مَنْ تَخَلَّى عَنْ مَنْهَجِ الإِسْنَادِ فِي كِتَابَةِ التَّارِيخِ



أَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ وَاضِحٍ، أَبُو العَبَّاسِ المعْرُوفُ بِـ«اليَعْقُوبِيِّ»، وَبِابْنِ وَاضِحٍ. جُغْرَافِيٌّ وَمِنْ مُؤَرِّخِي العَصْرِ العَبَّاسِيِّ الثَّانِي. وُلِدْتُ فِي بَغْدَادَ لِأَبٍ مِنْ كِبَارِ عُمَّالِ البَرِيدِ، وَقَدْ كَانَ جَدِّي حَاكِمًا لِأَرْمِينْيَا وَحَاكِمًا لِمِصْرَ، لِذَلِكَ فَقَدِ اكْتَسَبْتُ مِنْ أُسْرَتِي وَعَمَلِي الثَّقَافَةَ إِلَى جَانِبِ الخِبْرَةِ، فَضْلًا عَنِ الاتِّصَالِ بِالسُّلْطَةِ، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنَ اسْتِيعَابٍ لِمَسَائِلَ قَدْ لَا تُتَاحُ لِغَيْرِي، خَاصَّةً أَنَّنِي كُنْتُ كَثِيرَ التَّرْحَالِ إِلَى المَنَاطِقِ البَعِيدَةِ فِي شَبَابِي طَلَبًا لِلْعِلْمِ وَالمعْرِفَةِ، فَذَهَبْتُ إِلَى المغْرِبِ، وَأَقَمْتُ مُدَّةً فِي أَرْمِينْيَا، وَدَخَلْتُ الهِنْدَ، وَزُرْتُ الأَقْطَارَ العَرَبِيَّةَ.

كُنْتُ بَحَّاثَةً فِي التَّارِيخِ، وَأَخْبَارِ البُلْدَانِ، وَلَقَدْ أَعْطَيْتُ التَّنْقِيبَ حَقَّهُ فِي سِيَاحَتِي فِي البِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا، فَدَخَلْتُ بِلَادَ فَارِسَ، وَأَطَلْتُ المقَامَ فِي بِلَادِ أَرْمِينْيَا وَكُنْتُ فِيهَا سَنَةَ 260هـ. وَدَخَلْتُ الهِنْدَ أَيْضًا وَالأَقْطَارَ العَرَبِيَّةَ، فَالشَّامَ فَالمغْرِبَ، إِلَى الأَنْدَلُسِ، فَطَفِقْتُ أُسَائِلُ أَهْلَ الأَمْصَارِ عَنْهَا وَعَنْهُمْ، وَعَنْ عَادَاتِهِمْ، وَنِحَلِهِمْ، وَحُكُومَاتِهِمْ، وَعَنِ المسَافَاتِ بَيْنَ البِلَادِ، فَإِذَا وَثِقْتُ بِنَقْلِهِمْ أَثْبَتُّهُ فِي كِتَابِي.

عَدَّنِي كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِي مُعَلِّمًا جُغْرَافِيًّا لِلْمُسْلِمِينَ؛ فَقَدْ كُنْتُ عَلَى مُسْتَوَى عَقْلِيٍّ رَفِيعٍ وَاطِّلَاعٍ مُتَنَوِّعٍ وَثَقَافَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَاسِعَةٍ، الأَمْرُ الَّذِي مَكَّنَنِي مِنْ إِنْتَاجٍ عِلْمِيٍّ غَنِيٍّ.

تَأَثَّرْتُ فِي كِتَابَتِي التَّارِيخَ بِخَلْفِيَّتِي جُغْرَافِيًّا بَارِعًا. لِذَا، فَقَدْ قَسَّمْتُ المَمَالِكَ مَوْضِعَ دِرَاسَتِي تَبَعًا لِلأَبْعَادِ الجُغْرَافِيَّةِ المكَانِيَّةِ، إِلَى جَانِبِ تَقْسِيمِي البُعْدَ التَّارِيخِيَّ الَّذِي تَنَاوَلْتُهُ وَيَبْدَأُ مِنَ الأُمَمِ القَدِيمَةِ مُرُورًا بِتَارِيخِ اليَمَنِ القَدِيمِ، وُصُولًا إِلَى العَصْرِ العَبَّاسِيِّ.

خَالَفْتُ مَنْ سَبَقَنِي مِنَ المؤَرِّخِينَ المنْتَسِبِينَ إِلَى المدْرَسَةِ التَّارِيخِيَّةِ الكلاسِيكِيَّةِ العَرَبِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ، مِمَّنِ اعْتَمَدُوا سِيَاسَةَ وَمَنْهَجَ الإِسْنَادِ، الَّذِي سَادَ أَوَّلَ قَرْنَيْنِ تَبَعًا تَارِيخَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، إِلَى أَنْ خَطَطْتُ لِنَفْسِي مَنْهَجًا مُخْتَلِفًا يَقُومُ عَلَى أَسَاسِ الكِتَابَةِ المرْسَلَةِ دُونَ إِسْنَادٍ، مُعْتَنِيًا بِالخَبَرِ فِي ذَاتِهِ وَمُنَاقَشَتِهِ.

وَقَدْ أَحْسَنْتُ -مِثْلَ غَيْرِي مِنْ عُلَمَاءِ العَرَبِ- تَوْظِيفَ المَوَادِّ المبَعْثَرَةِ الَّتِي كُنْتُ أَجْمَعُهَا مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ، ثُمَّ أَصُبُّهَا فِي قَالَبٍ لِتَخْرُجَ مُتَجَانِسَةً مُتَمَازِجَةً اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ مُخْرَجَاتٍ تُحَاكِي قَرَائِحَهُمْ وَعُقُولَهُمْ؛ إِذْ تَتَمَثَّلُ فِيهَا الوِحْدَةُ وَالصِّفَاتُ الفَائِقَةُ.

يَقُومُ مَنْهَجِي أَوَّلًا عَلَى الاخْتِصَارِ، وَثَانِيًا عَلَى عَدَمِ الإِطَالَةِ، وَهُوَ مَا أَكَّدْتُهُ فِي مُقَدِّمَةِ تَارِيخِي: «وَجَعَلْنَاهُ كِتَابًا مُخْتَصَرًا حَذَفْنَا مِنْهُ الأَشْعَارَ، وَتَطْوِيلَ الأَخْبَارِ»، لِذَا فَقَدْ جَاءَ كِتَابِي خَالِيًا مِنْ حَشْوِ الكَلَامِ، مُتَحَاشِيًا ذِكْرَ الخُرَافَاتِ وَالأَسَاطِيرِ الَّتِي اعْتَادَ المسْعُودِيُّ ذِكْرَهَا، وَقَدْ تَحَاشَيْتُ الأَخْذَ بِالتَّارِيخِ الفَارِسِيِّ وَعَدَدْتُهُ مَلِيئًا بِالخُرَافَاتِ.

تَارِيخُ اليَعْقُوبِيِّ تَمَيَّزَ بِتَأَثُّرِهِ بِخَلْفِيَّتِهِ الجُغْرَافِيَّةِ الوَاسِعَةِ

تَرَكْتُ ثَرْوَةً عِلْمِيَّةً فِي كُتُبِي، مِثْلَ «تَارِيخُ اليَعْقُوبِيِّ»، انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى خِلَافَةِ المعْتَمِدِ عَلَى اللهِ العَبَّاسِيِّ، وَمِنْهَا كِتَابُ «البُلْدَانُ»، وَأَيْضًا «أَخْبَارُ الأُمَمِ السَّالِفَةِ»، وَكِتَابُ «مُشَاكَلَةُ النَّاسِ لِزَمَانِهِمْ»، وَ«فَتْحُ إِفْرِيقِيَّةَ».



خطأ صواب
رسوم:
محمد صلاح درويش
جابر طفل في الثالثةَ عشْرةَ من عمره، يعيشُ في كنَف جدِّه منصور، بعد أنْ سافرَ والداه لاستكمال دراستهما العليا. يحبُّ الجدُّ منصور الاختراعات، ويملأُ أوقاتَ فراغِه في هذا العمل، وذلك بعد أن تقاعدَ من وظيفتِه مدرّسًا للغة العربية. وأكثر ما يزعجه وقوعُ حفيدِه في خطأ لغويّ، وكذلك تصرُّفاته غيرُ المقبولة، لذا فقد اخترع له ساعة يد فيها شريحة إلكترونية، تصوِّب له أخطاءَه اللغوية.
رِيَاضَةُ رُكُوبِ الدَّرَّاجَاتِ مِنْ أَحَبِّ الرِّيَاضَاتِ إِلَى قَلْبِي
هَذَا صَحِيحٌ؛ فَهِيَ تُشْعِرُكَ بِأَنَّكَ مِثْلُ الفَرَاشَةِ
كُلُّ المُتْعَةِ أَنْ تُمَارِسَهَا عَلَى كُورْنِيشِ الدَّوْحَةِ
جَابِرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكُورْنِيشِ عِشْقٌ خَاصٌّ
إِنَّهُ شَاهِدٌ عَلَى كُلِّ ذِكْرَيَاتِي الجَمِيلَةِ
وَهَلْ مِنَ الذِّكْرَيَاتِ الجَمِيلَةِ مُوَاصَلَةُ السَّيْرِ بَعْدَ جَوْلَةٍ شَاقَّةٍ بِالدَّرَّاجَاتِ؟
يَا صَدِيقِي اسْتَمْتِعْ مَعَنَا بِهَذَا الجَوِّ المُمْتِعِ
لَنْ أُبَارِحَ مَكَانِي حَتَّى نَأْخُذَ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ
ص 28
قُلْ: «لَنْ أَبْرَحَ مَكَانِي»
إِذَنْ لَا مَنَاصَ مِنَ الجُلُوسِ لِبَعْضِ الوَقْتِ
وَمَاذَا بَعْدَ هَذِهِ الاسْتِرَاحَةِ؟
نَسْتَأْنِفُ السَّيْرَ
قُلْ: «نُعَاوِدُ السَّيْرَ» وَلَا تَقُلْ: «نَسْتَأْنِفُ السَّيْرَ»
وي
لَنْ نُعَاوِدَ أَوْ نَسْتَأْنِفَ، بَلْ سَنَذْهَبُ إِلَى أَحَدِ المَطَاعِمِ
لَقَدِ احْتَرْتُ فِي أَمْرِكَ، أَتُرِيدُ الجُلُوسَ أَمِ الطَّعَامَ؟
قُلْ: «حِرْتُ فِي أَمْرِكَ»
وي وي وي
ص 29

هَا هِيَ السَّاعَةُ قَدْ رَدَّتْ عَلَى قَوْلِكَ، أَمَّا أَنَا فَأُرِيدُ الجُلُوسَ قَلِيلًا ثُمَّ تَنَاوُلَ الطَّعَامِ

قُلْ: «رَدَّتْ عَلَيْكَ قَوْلَكَ»، وَلَا تَقُلْ: «رَدَّتْ عَلَى قَوْلِكَ»

لَا مَانِعَ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى أَحَدِ المَطَاعِمِ عَلَى أَنْ نَقْطَعَ جَوْلَةً أُخْرَى بِالدَّرَّاجَاتِ

لَيْسَ أَمَامَنَا سِوَى الاسْتِسْلَامِ لِعِشْقِكَ رُكُوبَ الدَّرَّاجَاتِ

سَوْفَ نَخْلَعُ عَلَيْكَ لَقَبَ «مَجْنُونِ الدَّرَّاجَاتِ»

وَكَأَنَّ رُكُوبَ الدَّرَّاجَاتِ فِعْلٌ مُشِينٌ

قُلْ: «شَائِنٌ» وَلَا تَقُلْ: «مُشِينٌ»

أَرَأَيْتَ شَغَفَكَ بِالدَّرَّاجَاتِ؟ قَدْ أَوْقَعَكَ فِي الخَطَأِ





رسوم: محمد صلاح درويش

البَخِيلُ وَتَحَدِّي العَظْمَةِ !!

أُرِيدُكُمْ أَنْ تَسْتَعِدُّوا لِقَضَاءِ يَوْمٍ تَارِيخِيٍّ

لَعَلَّكَ نَوَيْتَ إِطْلَاقَ سَرَاحِ الأَمْوَالِ المَحْبُوسَةِ لَدَيْكَ يَا أَبِي

قَاتَلَكَ اللهُ، وَهَلْ شَكَتِ الأَمْوَالُ لَكَ؟

بَلْ نَحْنُ مَنْ نَشْكُو حَبْسَهَا عَنَّا

سَتَظَلُّ فِي مَحْبَسِهَا مَا حَيِيتُ حَتَّى يَطْمَئِنَّ بِهَا قَلْبِي

فَمَا التَّارِيخِيُّ الَّذِي تُمَنِّينَا بِهِ غَيْرُ ذَلِكَ؟

قَرَّرْتُ وَقَلْبِي يَعْتَصِرُ أَنْ يَعْرِفَ اللَّحْمُ طَرِيقَ بَيْتِنَا

لَحْمٌ فِي بَيْتِنَا؟ هَلْ قَامَتِ السَّاعَةُ؟

يَبْدُو أَنَّنِي سَوْفَ أَتَرَاجَعُ عَنْ قَرَارِي

فَوْرًا سَأَشْتَرِي لَحْمًا مِنَ القَصَّابِ الَّذِي لَمْ نَزُرْهُ مِنْ قَبْلُ

قَدْ أَحْضَرْتُ اللَّحْمَ فَتَأَمَّلُوهُ. إِنَّهَا لَحْظَةٌ لَنْ تَتَكَرَّرَ

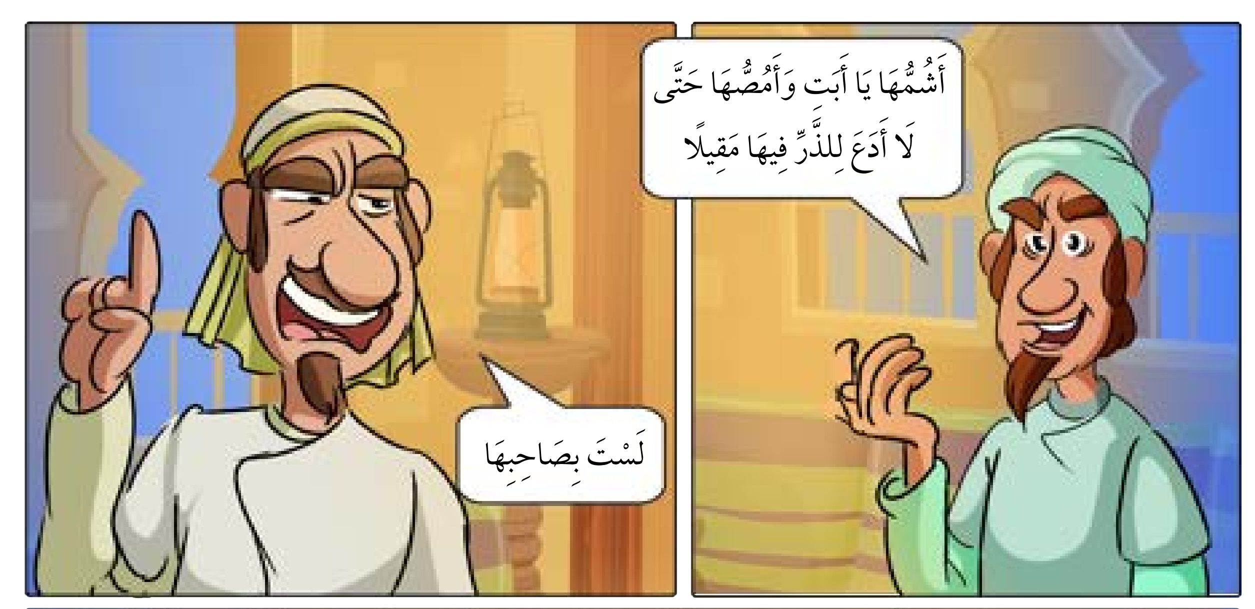
لِيَطْبُخْهُ أَحَدُكُمُ الآنَ


نَضِجَ اللَّحْمُ وَحَانَ وَقْتُ الطَّعَامِ


عَنْ أَيِّ طَعَام تَتَحَدَّثُ؟ بَلْ سَتَنْتَظِرُونَ حَتَّى أَشْبَعَ مِنْهُ


لَقَدْ أَكَلَ اللَّحْمَ كُلَّهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا عَظْمَةٌ!
لَا تَخَافُوا، سَأَجْعَلُ أَحَدَكُمْ يَأْكُلُ هَذِهِ العَظْمَةَ


وَمَنْ سَعِيدُ الحَظِّ مِنَّا الذِي سَيَنَالُ هَذِهِ العَظْمَةَ؟
مَا أُعْطِي أَحَدًا مِنْكُمْ هَذِهِ العَظْمَةَ حَتَّى يُحْسِنَ وَصْفَ أَكْلِهَا


أَشُمُّهَا يَا أَبَتِ وَأَمُصُّهَا حَتَّى لَا أَدَعَ لِلذَّرِّ فِيهَا مَقِيلًا
لَسْتَ بِصَاحِبِهَا


أَلُوكُهَا يَا أَبَتِ وَأَلْحَسُهَا حَتَّى لَا يَدْرِيَ أَحَدٌ لِعَامٍ هِيَ أَمْ لِعَامَيْنِ
لَسْتَ بِصَاحِبِهَا


يَا أَبَتِ أَمُصُّهَا ثُمَّ أَدُقُّهَا وَأَسُفُّهَا سَفًّا
أَنْتَ صَاحِبُهَا وَهِيَ لَكَ، زَادَكَ اللهُ مَعْرِفَةً وَحَزْمًا [وَالعِيَاذُ بِاللهِ]
النهاية